تأليف: ثريا عبد البديع
رسوم: رانيا أبو المعاطي
تحرير: سلسبيل عربي
مراجعة لغوية: إبراهيم عبد الستار
مدير الإنتاج: سمر قناوي
المشرف العام: محمد الجندي

الترقيم الدولي: 9789779675165
رقم الإيداع: 2024/28492
1 -قصص الأطفال 2 - القصص العربية
شركة المستقبل للتعليم الإلكتروني والمطبوع، 2024

العنوان: 4 شارع رفح من عباس العقاد - مدينة نصر
23 شارع كامل صدقي الفجالة - الدور الرابع -
شقة 21 - القاهرة - جمهورية مصر العربية
الطبعة الأولى - 24 صفحة - 21 × 29.7 سم

قَبْـلَ أنْ تَذْهَـبَ «مَامَـا» لِلْعَمَلِ،
أَلْصَقَــتْ -كَعَادَتِهــا- لِجَدَّتِــي
«صَافِيَّـة» أَوْرَاقًا صَغِيـرَةً مُلَوَّنَةً.

مَشَـتْ جَدّتِـي نَحْـوَ الْمَطْبَـخِ وَهِـي
تُـرَدِّدُ مَـا قَرَأَتْهُ فِـي الْوَرَقَـةِ الْخَضْرَاءِ
مَرّتَيْـنِ حَتَّـى لَا تَنْسَـى: «عَلَيْنَـا أَوَّلًا
تَحْضِيـرُ الْفَطُـورِ».

وَقَفَـتْ جَدَّتِـي أَمَـامَ الثَّلَّاجَـةِ؛ أَخْرَجَـتْ لَبَنًـا مُحَـلًّى بِالْعَسَـلِ، وَبَيْضًـا، وَجُبْنًا، ثُمَّ حَكَّـتْ رَأْسَـهَا: «ومَـاذَا أَيْضًـا؟» رَاحَـتْ تَبْحَـثُ عَـنِ الْوَرَقَـةِ الْخَضْـرَاءِ حَوْلَهَـا ...

فَقُلْـتُ لَهَـا: «وَمرَبَّـى الْبَلَـحِ الَّتِـي أُحِبُّهَـا يَـا جَدَّتِـي». ابْتَسَـمَتْ جَدَّتِـي وَقَالَـتْ: «صِـرْتُ أُحِبُّهَـا مِثْلُـكِ يَـا حَبِيبَتِـي».

أنهَيْنَـا الفَطُـورَ، وقَفَـتْ جَدَّتِـي ، وقَرَأَتِ الْوَرَقَـةَ الْحَمْـراءَ بِصَـوْتٍ عَـالٍ: «بَعْـدَ الْفَطُـورِ يَجِيـنُ مَوْعِـدُ الـدَّوَاءِ».

أَحْضَـرْتُ لِجَدَّتِـي كُوبًـا كَبِيـرًا مِـنَ الْمَـاءِ؛ فَمَـدَّتْ يَدَهَـا وَتَنَاوَلَـتِ الـدَّوَاءَ، رَبَّتَـتْ جَدَّتِـي عَـلَى كَتِفِـي: «شُـكْرًا يَـا صَغِيرَتِـي».

جَلَسَـتْ جَدَّتِـي عَـلَى كُرْسِـيِّهَا الْهَـزَّازِ؛ تَسَـحَّبْتُ مِـنْ وَرَائِهَـا... أَخْفَيْـتُ بِيَـدَيَّ الصَّغِيرَتَيْـنِ عَيْنَيْهَـا وَهَمَسْـتُ فِـي أُذُنَيْهَـا: «مَـنْ أَنَـا؟!».

صَمَتَـتْ جَدَّتِـي، حَاوَلَتْ أَنْ تَتَذَكَّرَ اسْـمِي، لَكِنَّهَـا لَـمْ تَسْـتَطِعْ... بَعْـدَ ثَـوَانٍ قَالَـتْ: «أَنْـتِ حَبِيبَتِـي»

رَفَعْـتُ يَـدَيَّ عَـنْ عَيْنَيْهَـا: «خَدِيجَـةُ يَـا جَدَّتِـي، اسْـمِي خَدِيجَـةُ».

أَمْسَـكَتْ جَدَّتِـي إِبَـرَ الْغَـزْلِ وَخُيُـوطَ الصُّـوفِ؛ فَطَلَبْـتُ مِنْهَـا أَنْ تَغْـزِلَ لِي هَذِهِ الْمَـرَّةَ حَقِيبَـةً وَرْدِيَّـةً مُطَـرَّزَةً بِفَراشَـاتٍ زَهْرِيَّـةٍ، فَأَجابَتْنِـي: «مِـنْ عُيُونِـي».

بِالْمُنَاسَـبَةِ، جَدَّتِـي «صَافِيَـة» مَاهِـرَةٌ جِـدًّا فِـي الْغَـزْلِ.

ثُـمَّ تَرَكْتُهَـا وَذَهَبْـتُ أَلْعَـبُ فِـي غُرْفَتِـي حَتَّـى مَـرَّتْ سَـاعَتَانِ، لَكِـنْ عِنْدَمَـا عُـدْتُ...

وَجَدْتُهَا قَدْ صَنَعَتْ لِي بِالْفِعْلِ مِعْطَفًا أَزْرَقَ!

يَا إِلَهِي!! إِنَّهُ الْمِعْطَفُ الْخَامِسُ الَّذِي

تَغْزِلُهُ لِي جَدَّتِي هَذَا الشَّهْرَ. نَاوَلَتْنِي إِيَّاهُ:

«مَا رَأْيُكِ؟ هَلْ هُوَ مَقاسُكِ يَا تُرَى؟»

قَبَّلْتُ رَأْسَهَا وَنَادَيْتُهَا بِاسْمِهَا كَمَا تُحِبُّ:

«مَا أَحْلَاهُ! شُكْرًا يَا أَجْمَلَ صَافِيَة»

فَكَّرْتُ قَلِيلًا.. لِمَاذَا لَمْ تَنْسَ جَدَّتِي

شُغْلَ الْإِبْرَةِ رَغْمَ مَرَضِهَا بِالزهَايْمَرِ؟!!

عَجِيبٌ! ... تَنْسَى جَدَّتِي أَشْيَاءَ!! وَتَتَذَكَّرُ

أَشْيَاءَ!!.

فَتَحَـتْ جَدَّتِـي خِزَانَتِـي لِتُعَلِّـقَ الْمِعْطَـفَ، لَكِنَّهَـا تَفَاجَـأَتْ بِمَعَاطِـفَ أُخْـرَى مُعَلَّقَـةٍ؛ مِعْطَـفٍ أَسْـوَدَ، وَمِعْطَـفٍ أَصْفَـرَ، وَثَالِـثٍ أَحْمَـرَ، وَرَابِـعٍ أَخْضَـرَ.

احْمَـرَّ وَجْـهُ جَدَّتِـي خَجَـلًا، وَحَلَّتْ مَـا غَزَلَتْهُ بِيَدَيْهَـا وَقَالَـتْ لِـي: «مَـا رَأْيُـكِ سَـنَغْزِلُ لِسَـرِيرِكِ مَفْرَشًـا؟».

صِحْـتُ: «لَا يَـا جَدَّتِـي، أُرِيـدُكِ أَنْ تَغْزِلِـي لِـي حَقِيبَـةً وَرْدِيَّـةً مُطَـرَّزَةً بِفَراشَـاتٍ زَهْرِيَّـةٍ»، ثُـمَّ خَطَـرَتْ لِـي فِكْـرَةٌ حَتَّـى لَا تَنْسَـى جَدَّتِـي طَلَبِـي هَـذِه الْمَـرَّةَ.

أَحْضَـرْتُ لَوْحَـةً كَبِيـرَةً وأَلْوَانًـا؛ رَسَـمْتُ عَلَيْهَـا حَقِيبَـةً وَرْدِيَّـةً وفَوْقَهَـا فَراشَـاتٍ زَهْرِيَّةً، ثُـمَّ عَلَّقْتُ اللَّوْحَـةَ أَمَـامَ جَدَّتِـي.

نَظَـرَتْ جَدّتِـي لِلَّوْحَـةِ وَهِـيَ تَغْـزِلُ، فَجَلَسْـتُ جِوَارَهَـا أُنَاوِلُهَـا الْخُيُـوطَ، لَكِـنْ فَجْـأَةً... فَلَتَتْ مِنْهَـا ضِحْكَةٌ.. «هههههه» وَقَالَـتْ: «تَذَكَّـرْتُ أَمْـرَ الْمِعْطَـفِ رَقْـم خَمْسَـةٍ».

فَلَـمْ أَتَمَالَـكْ نَفْسِـي وَضَحِكْـتُ أَنَـا أَيْضًـا مَعَهَـا، لَيْـسَ مِـن أَجْـلِ الْمِعْطَـفِ، لَكِـنْ لِسَـعَادَتِي أَنَّ جَدَّتِـي بَـدَأَتْ تَتَذَكَّـرُ.